في ١ أيار ٢٠٠٨

إلى إخوتي الخمسة

سر مريم في الخلاص

بين الألم والموت والقيامة، نكتشف سرّ مريم العذراء التي كانت واقفة عند اقدام الصليب (يو ١٩/ ٢٥) وقفة رجاء ورمز قيامة، والتي قال لها سمعان الشيخ في الهيكل: ان سيفاً سيجوز في نفسها لتنكشف الافكارعن قلوب كثيرة. (لو ٢/ ٣٥) هي مريم العذراء الممتلئة نعمة، والنائلة حظوة عند الله (لو ١/ ٢٨- ٣٠) تطوبها جميع الاجيال (لو ١/ ٤٢) والمباركة بين النساء والمبارك ثمرة بطنها الذي اعطى العالم حياة ابدية. وهي مريم التي صنع القدير بها عظائم واسمه قدوس (لو١/ ٤٩) .

مريم هي حواء الجديدة، ونبوءة العهد القديم التي بنسلها يُسحق رأس الحية صانعة الخطيئة والموت، ومسبّبة البعد عن الملكوت السماوي، والتغرّب عن حضن الآب الازليّ. (تك ٣/ ١٥).

هي كرسي الحكمة التي خلّصت كل من ارضى الرب منذ البدء (حك٩/ ١٩)، وهي لطهارتها تخترق، وتنفذ في كل شيء، فهي نفخة من قدرة الله وانبعاث خالص من مجد القدير، وهي انعكاس للنور الازلي، ومرآة صافية لعمل الله، وصورة لصلاحه. وهي تجتاز الى نفوس قديسة فتنشئ اصدقاء الله . وهي ابهى من الشمس واسمى من كل مجموعة النجوم، واذا قيست بالنور، ظهر تفوّقها لان النور يعقبه الليل، اما هي فلا يغلبها الشر، انها كنز للناس لا ينفذ، والذين اقتنوه، كسبوا صداقة الله (حك ٧/ ١٤- ٣٠). انها مريم التي رَمز اليها الانبياء بتابوت العهد الذي يحوي خبز الحياة، وعصا الكهنوت والشريعة، رموز المسيح . والتي ترنّم بها صاحب المزامير «قم الى راحتك انت وتابوت عزّتك » (مز ١٣١/ ٨).

مريم هي ايضا آية العهد الجديد. انها المرأة الملتحفة بالشمس، وتحت قدميها القمر، والتي حاربها التنّين، رمز الموت، ولما لم يقدر عليها، مضى يحارب سائر نسلها الذين يحفظون وصايا الله، وعندهم شهادة يسوع المسيح (رؤيا ١٢). هي أمّ يسوع الفادي، وهبة الله لنا « يا امرأة هذا هو ابنك ، يا يوحنا هذه هي امك » (يو١٩/ ٢٦-٢٧). هي مثال الكنيسة وصورة لها في نطاق الايمان والمحبة والاتحاد التام بالمسيح على الارض، وفي السماء. هي حواء الجديدة التي زيّنها الله بمواهب تناسب دورها، فصاغها خليقة جديدة، وحباها منذ تكوينها بضياء وقداسة فريدة وقبلت بايمان حارّ وطاعة ان تعاون على خلاص البشر منذ ميلاد يسوع الى قيامته وصعوده ومن ثم انتقالها الى السماء فتكليلها بالمجد سلطانة على السماء والارض(المجمع الفاتيكاني الثاني ك٨).

فيا مريم، يا من اظهرت اصلك الكريم باشتراكك في حياة الله، قد احبك سيد الجميع . يا من قبلت ان تكوني شريكة الله في سر التجسّد والفداء، نضع انفسنا اليوم في حضرتك، بين يديك وامام ناظريك، ونسألك ان ترافقينا بعطفك وحنانك لنعيش برضى ابنك، فتكون حياتنا بداية مسيرة آمنة نصل بها معك الى الاتحاد به في ملكه السماوي مروراً بالموت الذي هو بوابة العبور من ارضنا الى ملكوته.

نسألك ان ترافقينا في هذه المسيرة، وترفقي بامواتنا الذين سبقونا، وماتوا على رجاء القيامة لتبلغي بهم الى ملكوت الله وتمتّعيهم بمشاهدة وجهه القدوس فنكون جميعاً حيث ابنك في المجد الابدي. آمين

الأب دومنيك العلم

راهب مريمي